رقصة الكيكي

إبراهيم يحيى أبوليلى

من كان يشك في صدق رسالة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل من عند ربه الذي يعلم السر وأخفى وأنه بأبي هو وأمي لا ينطق عن الهوى بل يتحدث من علم آتاه الله علام الغيوب إياه، نعم فقد أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)).

فهاهم شباب الأمة ما أن تأتي بدعة من قبل الغرب ألا يكونوا أول من يطبقها بل أحيانًا قبل الذين ابتدعوها ظنًا منهم أنهم سيرتقون بهذا العمل إلى مصاف تلك الأمم حضاريًا، ولقد تعجبتُ كثيرًا من أمر يحدث في طول العالم الإسلامي وعرضه من شباب لم يحسبوا حسابًا لقيمهم وعاداتهم وعقيدتهم؛ نعم فياشباب الأمة إن "الكيكي" رقصة لا تمت إلى الرجولة بصلة أبدًا، وإنما يرقصها قوم ملأ الفراغ كل وقتهم حتى لم يجدوا وقتًا يملؤونه بما يفيد وينفع، ليس لهم همة أو غاية ينتفع بها مجتمعهم، ينامون ملأ جفونهم ثم يستيقظون بلا هدف ولا غاية ومتى كانت رقصة الكيكي من الأمور التي يفتخر بها الإنسان السوي الذي لم يخالط عقله الهراء والسخافة وحب التقليد الأعمى واهتزاز أن لم يكن عدم ثقة بما لديه من قيم وتقاليد هو يراها بالية لا تشرف من ينتمي إليها، وإذا انحدر شباب الأمة إلى هذا المستنقع من التفكير فقل على الدنيا السلام.

وقد عرف الغرب نفسيات بعض شبابنا الفارغ من الداخل؛ كالطبل أجوف يمتلئ جوفه من هبة أي ريح؛ فأخذوا يسخرون منهم بهذه الترهات التي تعافها كل الأمم التي تنشد التقدم والرقي في شتى مجالات الحياة، وكم تمنيت لو أن هؤلاء الشباب قد قلدوا الغرب فيما ينفع من صناعات وتكنولوجيا ومحاولة فك طلاسم نظريات بقيت عشرات السنوات مبهمة وتحتاج إلى عقول واعية ذكية تبين ما فيها من خلل وثقوب (تكفي لمرور شاحنات) كما قال أحد الذي وصفوا بعض النظريات التي آمن العالم بها إيمانًا مطلقًا لم يؤمن به حتى أصحاب النظريات أنفسهم.

فياشباب أمتنا إن رقصة الكيكي ليست لكم، ولن تظهر للعالم أنكم متحضرون مهما أجدتم وأبدعتم وتفننتم فيها؛ بل تظهركم للعالم كإمعاتٍ تأخذون كل ما يطرأ بدون وعي أو تفكير.

نحن لسنا بحاجة لشباب يرقص الكيكي؛ بل نحن بأمس الحاجة إلى شباب يزاحم العالم في شتى العلوم النافعة التي تخدم أمته ووطنه ومجتمعه والعالم بأسره.

حكّموا عقولكم، بينوا للعالم أنكم تستطيعون أن تصدروا لهم ثقافة يستفيدون منها ولديكم الكثير، فأمتكم ليست فقيرة ثقافيًا كما تظنون، وكما نما إلى عقولكم، والله لقد ضحك العالم منا كثيرًا.

ألم يأن الأوان بعد أن نجعله يقف مشدوها متعجبًا باحترام لنا ومما لدينا من ثقافة؟ فوالله إن العالم ينتظر فقط متى تستيقظون لذا يعمل الخائفون منهم على تخديركم بهذه الترهات التي يرسلها إليكم كل حين كي تظلوا نائمين مغيبين يحدوكم الكسل والبطالة العقلية وتسيطر عليكم الهزيمة الروحية.

ألم تشبوا عن الطوق بعد؟ ألم تُفطَموا من رِضاع التقليد الأعمى غير الواعي؟ والله لقد تعب المصلحون وكاد أن يصيبهم اليأس؛ فاستيقظوا أم أنكم قد صدق فيكم الشاعر معروف الرصافي حين قال:

يا قومُ لا تتكلموا
إن الكلامَ محَرّمُ!

ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز إلا النوّم!

وتأخروا عن كل ما
يقضي بأن تتقدموا

ودعوا التفهم جانبًا
فالخيرُ أن لا تفهموا

وتثّبتوا في جهلكم
فالشر أن تتعلموا

لا، أنتم لستم كذلك؛ فأمتكم تعقد عليكم بعد الله الآمال؛ فاستيقظوا من سباتكم الذي طال حتى جاوز سبات أهل الكهف، نسأل الله أن يردنا إليه ردًا جميلًا .

إبراهيم يحيى أبوليلى